شرح المقولات العشر

لسيف الدين الآمدى

ـ رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين ـ

على رجز ابن سينا.

تحقيق

نزار حمادي

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على محمد وسلم

زيد[1] الطويل[2] الأزرق [3] بن مالك [4]

فى بيته [5] بالأمس [6] كان متكى [7]

بيده [8] سيف لواه [9] فالتوى [10]

فهذه عشر مقولات حوى

[1]زيد: مقولة الجوهر.

[2]الطويل: مقولة الكيف. عرض لا يتوقف تعقله على تعقل [غيره]

[3]الأزرق: مقولة الكم، وهو عرض يقبل القسمة لذاته.

[4]ابن المالك: مقولة الإضافة. وهو نسبة لا تعقل إلا بالقياس إلى نسبة

أخرى.

[5]فى بيته: مقولة الأين: وهى حصول الجسم فى المكان.

[6]بالأمس: مقولة المتى. وهى حصول الشىء فى الزمان.

[7]متكى: مقولة الوضع: وهى الهيئة الحاصلة من نسبة أجزاء الجسم بعضها إلى بعض.

[8]بيده: مقولة الملك: وهى هيئة حاصلة للشىء بالنسبة لما يحيط به، وينتقل بانتقاله.

[9]لواه: مقولة الفعل: وهى تأثير الشىء فى غيره ما دام مؤثرا.

[10]فالتوى: مقولة الانفعال: وهى تأثر الشىء من غيره ما دام متأثرا.

(كتبت هذه التعريفات المختصرة على ظهر المخطوط)

المقولات: هي أعم شيء حد في الصنائع العشرة. وهي جوهر واحد وتسعة أعراض.

والبرهان على أنها عشرة يعسر على صاحب المنطق؛ فهو يأخذها بالاستقراء، ويقف عليها [بتفحص][11] الموجودات وانقسام طبائعها إليها.

والجوهر ـ كما قال ـ: هو القائم بنفسه، الذي لا يحتاج أن يوجد في موضوع، أي في حامل له. وإن كان [كُلِّيه][12] ـ أعني كُلِّي الجوهر ـ قد يكون على موضوع ـ أي على الشخص ـ كقولك: زيد إنسان، وعمرو

[11]فى الأصل: بتفح. ولعل الصواب ما أثبت، أو بتصفح.

[12]فى الأصل: كليئة

حيوان، فزيد وعمرو شخصان من أشخاص الجوهر، والأشخاص لا تقال على موضوع ـ أي لا تُحمَل عليه ـ ولا توجد فيه كما توجد الأعراض، كاللون الموجود في سطح الجسم، والتربيع الموجود في السطح المربع.

والكمُّ ـ كما قال ـ هو مثل عشرة وخمسة. وبالجملة العدد. وهو [من][13] أنواع الكم.

[13]ليست بالأصل. أضفتها اجتهادا

وأنواعه سبعة: الخط، والسطح، والجسم، والزمان، والمكان، والكلام[14] والعدد منفصلا [منـ] [15]والباقي متصلة.

أو مثل قولى الطول وهو الحاوى فصل التساوى وصور التساوى

وبعده الكيف كقـــــولى الحـــرّ أو أبيض أو عاطــــــر أو مرّ

الطول عند أهل التعليم ثلاثة أقسام:

ـ **طول بلا عرض**: وهو الخط.

ـ **وطول وعرض**: وهو السطح.

ـ **وطول وعرض وسمك**: وهو الجسم التعليمي[16]

[14]كذا بالأصل، وهو تحريف.

[15]كذا فى الأصل وفراغ بمقدار نصف كلمة

[16]وأما الجسم التعليمى: فعبارة عن بُعدٍ قابل للتجزئة فى ثلاث جهات متقاطعة على حد واحد تقاطعا قائما. (المبين، للآمدى، ص412)

واقتصَر[17] من الكمّ على هذه الأنواع الأربعة؛ اقتصارًا وإحالةً على ما في [الكتب][18]، لأن غرضه أن يكون كالمدخل.

وقوله: "هو الحاوي فصل التساوي" إشارة للكم، أي أن الكمّ يختص بالتساوي ولا مساو، فيقال: هذا الخط وهذا العدد مساوٍ لهذا الخط أو لهذا العدد أو غير مساوٍ؛ ولا يقال في اللون ولا في الجوهر مساوٍ، ولكن إن اتفق أن كان لونٌ كلونٍ قيل: هذا اللون شبيه بهذا، وكذلك إن كان جوهر كجوهر قيل: هذا الجوهر مثل هذا الجوهر.

[17]كتبت فى النسخة مرتين.

[18]فى الأصل: الكثف

وقوله: "بعده"، أي في ترتيب الوجود؛ لأن الكم لا يحتاج في وجود[ه][19] إلا لجوهر فقط، والكيفُ يحتاج في وجوده إلى الجوهر والكمِّ معا؛ لأنه لا بد له من كمية تكون فيها الكيفية.

والحرّ والأبيض والعطر والمرّ: كيفيات مختلفات الأنواع؛ فالمرّ تحت الطعوم، والعطر تحت الرائحة، والأبيض تحت اللون، والحرّ تحت الانفعالية، وهي كيفية.

والكيفيات أربعة أنواع: الملكة، والحال، وما يقال بقوة ولا بقوة، والانفعالية، والأشكال في الكميات بما هي كمية.

[19]أضفتها اجتهادا

كل ما أشبه شيئا فقد أشبهه الآخر، وهما ذو كيفية واحدة. ولا يقال الشَّبَهِيَّة إلا في الكيف كما قلنا.

والعرب تقول: شِبْهٌ، وشَبِيهٌ، ومُشَابِهٌ. والنحويون يقولون: أبلغهما والمعروف منهما شَبِيهُ وَحده، وكأنهم يريدون أن شِبْهًا وَضْعٌ على الشبيه في كيفيات كثيرة قلَّ ما يتفق وجوده، فيكون ذلك هو الذي اتفق له هذه الحالة معرفة بمن كان شبيها له، وسائرها إنما يقال فيما دون ذلك من التشابه.

وقوله: "ثم المضاف"، أي من المقولات العرضية: المضاف. وهو عرض يدخل على جميع الموجودات العشرة؛ فيكون في الجوهر إضافةً، وفي [الكم][20] والكيف إلخ.

[20]في الأصل: الحكم

لا يعقل العبد ولا مـولى لـه والأخ إن لم تعـتـقل أخا له

والأين أيضـــا أحد المعانى كنسبة الشىء إلى المـــكان

كـقولنا فى البيت أو فى الخان وبعـده مـتى من الـمعانى

أراد بهذا أن يُعلِم أن المضافين وجودهما معًا، وأنهما لا يُعقل أحدُهما دون الآخر؛ كالعبد لا يفهم أبدًا حتى يُفهم المولى، وأحرى من ذلك أن يوجد العبدُ والمولى معدومًا، وكذلك الأخ لا يوجد إلا بوجود الأخ. وكذلك لو قال: والأخ إن لم يُعتَقل أخٌ له، أي لا يُعقَل كونه أخ وهو لا يُعلَم له أخ.

ثم ذكر الأين أيضا، وهو مقولة، ومعناه: نسبة الشيء إلى مكانه.

وليس الأين المكان، وإنما هو نسبة إلى المكان. وأنت إذا قلت: زيد في البيت، فالأين دلت عليه فيه، وقامت بهذه النسبة.

والبيت ليس بظرف عند النحاة إذا دخلت عليه "في"؛ لأن الظرفية قد ظهرت [بعنوان][22] الأين، وهو النسبة، ولو قلت: دخلتُ البيت، لكان البيت متضمنا لـ"في" فصار ظرفا، وإذا ظهرت زالت الظرفية عنه وانفصلت وصار كسائر الأسماء.

وقوله: "وبعده متى"، [ليست][23] البعدية في الزمان، وإنما هي في الذكر، كأنه قال: اذكر بعده: متى.

[22]فى الأصل: يعنون. ولعل الصواب ما أثبت

[23]فى الأصل: ليس

كنــــسبة الشىء إلى الزمـان كقولنا فى الغد أو فــى الآن

وبعــده الوضع كـقوله قائم أو راكـع أو جالس أو نائـم

قوله: "كنسبة الشيء إلى الزمان" تفسيرٌ لـ"متى" التي ذكر في القسم قبله .فكما أن الأين نسبة الجسم إلى المكان، كذلك متى نسبة الشيء إلى الزمان.

وليس متى هو الزمان، ولا شيء مركب من شيء وزمان كما ذكروا، وإنما دل على هذه النسبة قولنا: "في". ولذلك قال النحويون إنه أيضا ظرف؛ فإذا قلت: جئت يوم الجمعة، فمعناه: في يوم الجمعة، فتضمن يوم الجمعة معنى "في" فصار ظرفا، ولو أظهرت النسبة لم يكن يوم الجمعة ظرفا حتى قلت في يوم الجمعة.

وقوله: "في الغد" لأن الغد بلا شك زمان.

وأمّا الآن، فهو ينقسم إلى قسمين: زمان، وغير زمان.

فالآن [عند][24] الجمهور هو زمان، وهم يعبرون عنه بالزمان الحاضر. وهو في الحقيقة مركب من زمانين: ماض، ومستقبل فطبيعي، وإنما هو وضعي وضعه الجمهور.

[24]ليست بالأصل. أضفتها اجتهادا

وأما الآن الطبيعي، فهو نهاية الزمان الماضي ومبدأ المستقبل. والنهاية غير منقسمة. وليست النهاية جزءا من ذي النهاية، ولو كانت جزءا منه لغرته[25].

والآن لا يُعدّ الزمانَ؛ لأنه ليس مركبا من الآن، ولا الخط مركبا من النقط.

وقوله: "وبعده الوضع" إلخ، يعني: ومقولة الوضع هي كقولك: قائم، وراكع، وجالس ونائم إذا أردت حالة جسده، لا حالة نفسه؛ لأن النوم يقال باشتراك، نام الإنسان: إذا رقد، وقد يكون ذلك في الأوضاع كلها، ونام إذا امتد مع طول فراشه، وهو المراد بالوضع، لا الأول.

[25]كذا فى الأصل. ولعلها لغايرته.

والوضـع حال نسبة الأجـزاء بالانحــراف أو على السواء

إلى جهات وإلـــى مســـاكنا وبعده الملك كقولى ذو غـــنى

قوله: "الوضع حالة نسبة الأجزاء"، تفسير للمراد بالوضع، وذلك أنه اتفق له اسم من المضاف، وأنواعه أوضاع، فلا يلتفت إلى ما عرض له. [ونظر][26] إلى أصل معناه، وهو أن الجسم له أجزاء إذا كان جالسا لبعضها إلى بعض، أي هي فوقها أو تحتها، ويمينا منها وشمالا بنسبة بعضها لبعض، إما بالانحراف في[27] جهتين، أو في جهة واحدة وهي الاستواء. ألا ترى أن أجزاء الجسم إذا كان

[26]في الأصل: وانظر

[27]**في الأصل: إلى فى**

راكعا لها حالة في وضعها غير حالها إذا كان متكئا، وكذلك إذا كان مضطجعا أو واقفا.

والجسم له وضعان:

- **وضع بذاته:** وهو الذي ذكرنا من الراكع والمتكئ.
- **ووضع بالإضافة** إلى غيره.

فعبّر أبو علي عن الأول بقوله: "إلى جهات"، أي أجزاؤه في جهاتٍ بعضُها غير بعض، وعبر عن الذي هو وضع بالإضافة بقوله: "إلى مساكن"، يعني إلى مواضع من البيت، [إذ][28] يمكن أن تسمى مساكن، فهو فوقه وتحته ويمينه وشماله .

والوضع الأول متقدم على هذا بالطبع.

وقوله: "المِلك كقولي ذو غنى"، يريد مقولة [له][29] لأن اللام دخلت على المِلك، وليس كل مِلك فهو "له"، أعني المقولة المقصودة كل ما

[28]ليست بالأصل. أضفتها اجتهادا

[29]ليست بالأصل. أضفتها اجتهادا

كان منتقلا بانتقال ذي الملك، كالخف في الرجل، والعمامة في الرأس، والكسوة على الجلد، والجلد للإنس، واللَّحْيِ[30] للشجر، كله في مقولة "له"، وهي مِلك، وتسمى قُنية[31] .

وقوله: "ذو غنى" أبعد شيء من مقولة "له"، وإنما يدخل فيه على التشبيه كأنّ الغنى محيط بذي الغنى إحاطة معنوية لا محسوسة.

[30]لحى الشجرة: منبتها

[31]قنيةء، بالكسر والضم: ما اكتُسب

وبعده الفعلى كقولى قطعا والانفعال مثل قولى انقطعا

فهذه هى الأمور العشرة والحمد لله على ما يسره

الفعل مصدر فَعلت فِعلاً، وهو اسم لفعل مقصود هنا، وليس المراد به المصدر؛ لأن المصدر لا يدل على الزمان بذاته، وإنما المراد فعل ويفعل وينفعل، هو المراد لا الانفعال لأن الانفعال مصدر أيضا، ولذلك تجدهم يقولون: من مقولة "أن ينفعل"؛ لأن المقولة تحاكي الوجود المحسوس، وليست تحاكيه إذا أُخِذ المعنى مجرَّدا من الزمان، بل الفعل إنما يكون أبدًا مقترنا بالزمان، فلذلك أتوا بلفظ "يفعل" ليحاكي مصير الشيء وانتقاله من نسبة إلى نسبة من المنفعل.

وإنما أتوا بـ"أن" قبله لتضاف المقولة إلى اسم؛ لأن [الاسم مع][32] الفعل يَنْسَبِك[33] [منهما][34] مصدر في الذهن. فلو قالوا: مقولة الفعل، كما هو الواجب من طريق الإضافة إلى الأسماء، لم يحاكوا الوجود. ولو قالوا: مقولة يفعل، وقصدوا المحاكاة لكانوا قد أضافوا إلى الفعل، فصارت "أن" إصلاحا للّفظ، و"يفعل" إصلاحا للمعنى. وكذلك فعلوا في "أن يفعل."

[32]في الأصل: مع الاسم

[33]سَبَكَهُ يَسْبِكُه: أذابه وأفرغه.

[34]في الأصل: منها

وقد بقي أن يقال: كيف تكون المقولات المحاكية للوجود المحسوس عشرة، ويعبّر عنها بألفاظ على عدتها؟ فهي إذاً ألفاظ!

ثم نقول: إن انقسام الكلام ثلاثة: اسم، وكلمة، وأداة. وكما قال اللغات :اسم، وفعل، وحرف. فكيف تنقسم العشرة إلى ثلاثة؟ أم هذا شيء وذلك آخر؟

فالجواب: إن العشرة بعينها إذا انحصرت إلى أجناسها الأول من جهة الاسم المشترك صارت ثلاثة؛

فـ"الجوهر" و"الكمّ" و"الكيف" و"الوضع" هي داخلة تحت الاسم، وهو واقع عليها بضرب من التشكيك، أي بترتيب وتناسب، لا باشتراك محض، كما يقع عليها أيضا موجود، وشيء، وأمر، وواحد. وليست هذه بأجناس مقولة بتواطئ، ولو كانت كذلك لما كانت المقولات أجناسا عالية.

و"الأين" و"المتى" و"الإضافة" و"له" تدل عليها الحروف وتبرز معانيها، وهي

داخلة تحت الحروف بضرب من التشكيك.

و"ينفعل" و"يفعل" داخل تحت الفعل. فقد صارت ثلاثة لجهة ما.

انتهى بحمد الله وحسن عونه وتوفيقه. والصلاة والسلام التامان على حبيبه محمد خير خلقه ومعدن سره ولسان حجته وعروس مملكته، وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دائما إلى يوم الدين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

اللهم اغفر لكاتبه ولوالديه وللمؤمنين أجمعين، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين، آمي آمين آمين.

سنة 1234 هـ .أربع وثلاثين ومائتين وألف.